

# علي صطوف لـ «الوطن»: هذا المختبر والعرض المسرحي يقدمني بشكل جديد.. ولم أخف من شيء

سارة سلامة



في نص مسرحية «ابن عربي» التي كتبها المخرج علي صطوف مع خلدون قاروط نجد كل الانهدامات والانكسارات وفوضى خلفتها الحرب والدمار، وفوضى المكان، والازدحام وحالة الضياع، ونرى ذلك الغوص في النفس البشرية فهو لا يملك أي أمل، وفي الوقت نفسه يبحث دائماً عن بصيص أمل بعيد، ليبقي على قيد الحياة، أو يموت ويستشهد، ويختلف مع نفسه مراراً يظن هنا لم يغادر، وربما أثقلته الفوضى والهموم ويعيش حالة من الصراع مع الذات.

وبإسقاطات كبيرة على واقعنا نشاهد شخصية «ابن عربي»، ذلك الإنسان السوري الحائر الضائع الذي يفتش عن نفسه كل يوم وفي كل لحظة، يفكر بمستقبله المجهول وواقعه المكموم وعن هذه الشخصية التي تفتت وتشظت والتي تتحدث عن واقعنا وأحوالنا وعن كل واحد منا، تجسدت بواقعه المرير على خشبة مسرح القباني الذي حج بجمهور لم يستطع إلا أن يرى العرض مرآة له بكل ما تحمله شخصية ابن عربي من انفعالات وعواطف وانكسارات وفوضى وانهدامات، والتي تمثلت كجسد بشخصية خلدون قاروط، وشخصية العقل لربنا ريشة، ففي هذا العرض المسرحي المتنوع بين المدارس المختلفة الكلاسيكية والواقعية والرمزية الذي جعله المخرج صطوف تحت مختبر فني مسرحي لا نستطيع أن نرى الديكور الذي صممه محمد وحيد قزق إلا ممثلاً حقيقياً لا يقل بعبثاته عن الممثل العادي.

والعرض الذي تجسد بشخصيتين تميز بلغة نثرية جميلة وصعبة وفيه زخم كبير للأفكار، ولا يستدعي الملل بكل ما يحمله من تفاصيل وأغانٍ وشعر وأثبات مهم، استطاع مقدما بقيادة صطوف من أداء أفضل ما يمكن من أدوارهما التمثيلية، وفي كل تفصيلة هناك رمزية تحملنا إلى الغوص فيما يدور حولنا وننشغل بكل حدث وليس انحناء الشجرة في النهاية إلا تعبيراً عن حجم التعب والإرهاق الذي يعترينا، وانسداد الشرايط التي تعبر عن حالة الانسلاخ عن النفس، والعرض أبقى باب الحل مفتوحاً ولم يكتمل ليكون المترجح مشاركاً معه يكمل ما يراه ويضع نهاية لعرض ما زال مفتوحاً.

## رنا ريشة: بعد غياب سبع سنوات كنت بحاجة إلى نقلة نوعية وإلى مسرح يغنيني ويقدمني بشكل صحيح

اليوم الأول، وما كتب عن العرض وما سمعنا وصلنا من الأصدقاء والنقاد يرضينا وطمئنتنا ويسعدنا..

### لا أريد عمل مسرح عادي

أما رنا ريشة التي أدت شخصية العقل في «ابن عربي»، فتكشف لنا عن دورها والدافع الذي جعلها تعود بعد غياب طويل إلى خشبة المسرح وتقول: «إن الوقوف على الخشبة في هذا الوقت الاستثنائي، وبعد سبع سنوات من الغياب كان بمنزلة الولادة الجديدة بالنسبة لي، وأشعر أن روحي أحييت من جديد، وعندما قرأت النص شعرت بصعوبته وغرابته وطبيعيته لا أحب الأشياء السهلة أو النصوص التقليدية، وحمل هذا النص شيئاً مختلفاً فيه خصوصية وغرابة، والدافع الآخر هو العلاقة الأسرية التي تربطني بالمخرج علي صطوف بكونه زوج أختي، وكنت أقول له دائماً أنني سأعمل مسرحاً ولكنني بحاجة إلى نقلة نوعية وإلى مسرح يغنيني ويقدمني بشكل صحيح، وبعد غياب سبع سنوات لا أريد عمل مسرح عادي، وأردت تقديم شيئاً مختلفاً عن السينما التي قدمتها وعن المسلسلات الدرامية، وكنت على ثقة بأننا سنذهب باتجاه خاص ومختلف، وفي الفترة الماضية عملت لها الدوبلاج والإذاعة والسينما والدراما، وفي كل ما أقدمه كان هناك شيء خاص ومميز، لأنني لا أحب الظهور على الشاشة بشكل متكرر ولكن عند وجود شيء خاص ومميز ويقدمني كرتا».

وبينت ريشة: «أن دوري اليوم في عرض (ابن عربي) مع خلدون هو الجسد وأنا العقل، وفي العقل لا يوجد هناك أنتي ورجل، حيث لا يوجد تصنيف للعقل ذكراً كان أم أنثى، ويمكن أن نراه ذكراً عندما يمر (ابن عربي) بمحطات معينة في حياته، وهذا النوع من المسرح لا يعتمد على الأدوات والأشياء المساعدة، ولا علاقة للمظهر الخارجي في الشخصية أي لا أجسد شخصية الرجل من خلال اللباس من البديلة الرجالية أو وضع شوارب، بل الاعتماد بالدرجة الأولى على أداء الممثل، والقدرة على استحضار الدور مثل السائق، ويمكن أن لعب على تفصيل صغير حينما وضعت السلك لألح إلى حالة سائق سيارة الأجرة الدوماني، وهي دلالات صغيرة، إلا أن اعتمادي الأساسي كان على صوتي القوي وعلى الأداء أكثر من أي شيء آخر، ولم نهمنا بتفاصيل لها علاقة بالجماليات أو ما يظهرني كأنني جميلة، لأن في هذه الشخصية الجمهور مشارك معنا».

وأفادت ريشة «أن خلدون يجسد (ابن عربي) كجسد، والحمل الأكبر يقع على شخصيتي المتمثلة بالعقل بكل ما يحوي من صعوبة من خلال المراحل التي يمر بها من حبيبة وأم وسائق سيارة أجرة وصديق، والركن الأساسي يعتمد على المهوية والحضور والقدرة في استحضار الشخصية ليراهما الجمهور ويشعر بها من دون أي مكملات، وعملنا كثيراً ليكون الجمهور شريكاً يفكر ويستنتج ويحلل ويبحث عن حلول، ومن يقدم العرض ممثلان فقط أنا وخلدون ولدينا زخم بالأفكار وبالفعل، والكلام في هذا العرض ليس عادياً بل يحمل قدراً كبيراً من الصعوبة ويحمل النثر وليس لغة محكية عادية».



## خلدون قاروط: لم نعمل على تقديم بداية وحكاية ونهاية كي تنتهي مع نهاية العرض

وعن الشرايط التي أسندت في نهاية العرض قال صطوف: «إن الشرايط هي ليست سجنًا أو قضبانًا، إنما هي حالة من الشرايط فيها ليونة وهي ليست بأباً موصداً في وجه أحد، وهي شرط هشة من الممكن أن تنكسر ولكنها تعطينا إحساس السجن، وتمثل حاجزاً نفسياً آخر حتى يقدر «ابن عربي» الانسلاخ عن نفسه أكثر، وكمنتج لهذا العرض لم استطع أن أراه سجنًا أبداً، وعندما يصطنع إحساس السجن يصطنع القاسية من الإضاءة والاشباح والداخل والحواجز الأخرى الموجودة في حياتنا، هذا التعبير الشرايطي عن السجن هو تعبير الفصل بين ما هو حاضر الآن ولا نريد أن يكون، وربما سجت الديكور وربما سجت العرض ولكني لم أسجن الممثلين أبداً».

### مرآة تفكر

ومن جانبه قال خلدون قاروط كاتب النص والممثل الذي رأيناه يؤدي جسد (ابن عربي) في العرض: «إن العقل الباطن هو الفوضى التي نعيشها في المكان، وهاتان الشخصيتان اللتان تشظلتا عن ابن عربي هما حالة السوري يرتب ويرتب وتستمر الفوضى فينا وبدائلنا وبالمكان، و(ابن عربي) هو الذي عاش الحرب من السنة الأولى وهو الذي استشهد كثيراً، وهو الذي بقي على قيد الحياة، هو الذي سافر كثيراً، وهو الذي عاد، هو من يحمل

لهذا العمل ومقدم له، واحترم كل الآراء ولكن أتمنى ألا يختلف اثنان على أن هذا عرضاً مسرحياً». وأفاد صطوف «أن البنية الرئيسية التي اعتمد عليها العرض هي ليست فقط الديكور لأن الديكور كان ممثلاً حاضراً على الخشبة مثله مثل الموسيقى والإضاءة، وعناصر العرض المسرحي هي ليست عناصر مكملة ولا مخدمة، بل هي عناصر حقيقية وأي خلل فيها يؤثر في العرض كله، ووجود الديكور ويقع الإضاءة ومشحات الإضاءة ووجود اللمسات الموسيقية هي لم تكن مكملة، ولم نبحت عن البيات التكامل بهذه الطريقة، ولكننا بحثنا عن اللون الذي نريده باللباس وشكل الحركة والديكور وأدواته والأغراض الموجودة على الخشبة ويقع الإضاءة متى يجب أن تكون ومتى يجب ألا تكون، وعملت كطاقم عمل رديف للممثلين وقائد لهذا العمل بأن أصعب المهمة على نفسي فوجدت في بعض الأحيان أشياء لا تناسب الخشبة، وهناك أخطاء مسرحية لا يكتشفها إلا المترجم المختص، وهي أخطاء متعمدة لأن «ابن عربي» يحمل انهدامات ويجب أن تكون هناك مجموعة من الانهدامات، ونلاحظ الأخطاء على صعيد اللون متعمدة جداً، وهناك الكثير من الأشياء في العرض درسناها جيداً، لا تؤذي المترجم حسياً ولا نفسياً لكنها توصله إلى إحساس الانكسار الموجود فينا».

# الخيار والاختيار.. والواقع السوري

د. خلود أديب

وهنا يبرز العقل والمعرفة وباقي أبعاد التطور الإنساني في العلم فقد يكون القصور ليس في العقل البشري وخياراته... لكن في الخيارات نفسها. إحدى تلك الأدوات هي جميع روي وأفكار الجماعة وتوحيدها في الهدف والأسلوب ومحاولة تلمس الخيار المطلوب بلوغه وجعله متاحاً لكونه هدفاً يحقق الصالح العام، وعلى اعتبار أن الخيار الخاطيء قد تخلف وطأته على الجماعة أكثر منه على الفرد بدرجة كبيرة... وأيضاً من الممكن اختيار أكثر من خيار في الإطار الواحد نفسه كبدائل مطروحة تبعاً للظروف المتغيرة؛ فيصبح للجميع المفاضلة في ما بينها واختيار الأفضل على المدى الزمني الطويل والتخلص من الخيارات غير الصالحة، على اعتبار أن الخيار بطبيعيته أمر متغير متحول وغير ثابت.

وعليه فإن كل ما تقدم ينطبق على مجموع كما ترتكز على مدى القيام باختيار جمعي أو الناخبين أو مراكز الضغط لمطوحيهم الأساسي في تحقيق رغباتهم مقابل تحقيق

الفرص والوعي والمسؤولية الجماعية المجتمعية كما ترتكز على مدى تجاوز السياسيين أو الناخبين أو مراكز الضغط لمطوحيهم الأساسي في تحقيق رغباتهم مقابل تحقيق

الفرص والوعي والمسؤولية الجماعية المجتمعية كما ترتكز على مدى تجاوز السياسيين أو الناخبين أو مراكز الضغط لمطوحيهم الأساسي في تحقيق رغباتهم مقابل تحقيق

الفرص والوعي والمسؤولية الجماعية المجتمعية كما ترتكز على مدى تجاوز السياسيين أو الناخبين أو مراكز الضغط لمطوحيهم الأساسي في تحقيق رغباتهم مقابل تحقيق

الفرص والوعي والمسؤولية الجماعية المجتمعية كما ترتكز على مدى تجاوز السياسيين أو الناخبين أو مراكز الضغط لمطوحيهم الأساسي في تحقيق رغباتهم مقابل تحقيق

الفرص والوعي والمسؤولية الجماعية المجتمعية كما ترتكز على مدى تجاوز السياسيين أو الناخبين أو مراكز الضغط لمطوحيهم الأساسي في تحقيق رغباتهم مقابل تحقيق